السامري فذلك رجع موسى الى قومه غضبان اسفا من ذلك متاسفا عليما كان منهم وروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه انه قال لما قال الله تعالى لموسى عليه السلام انا قد فتنا قومك من بعدك
واضلهم السامري قال يا رب هذا العجل الذي السامري فمن كان صوته وخوار
قال تعالى حتى قال يا رب انت فتنت قومي فقال انما فعلت ذلك لانك سلطته عليهم
فعلت اخلفني في قومي فلو لم يكن حكاية قوله تعالى لموسى بل كان تعالى خاطب رسوله ورد
ان يقال انه تعالى قد تاب على عبدة العجل فقتلهم انفسهم فكيف يصح القتال في حقهم
سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا واما اذا كان مما اخبر الله تعالى
لموسى قبل ان يتوب قومه فقد صح ان يقال في حقهم سينالهم غضب من ربهم حيث امرهم ان
قال لهم فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قوله وذلة في الحياة الدنيا وهي ان الله تعالى امرهم
بالهجرة فانه هوان عظيم وذلة وقبلت توبتهم والمصنف حمل الذلة في الحياة الدنيا
على اصاب ابناءهم من قريضة والنضير من الاخراج من اوطانهم ووضع الجزية عليهم
قال الامام الواحدي المراد بالذين اتخذوا العجل اليهود الذين كانوا في عصر النبي
صلى الله عليه وسلم غير ان الله تعالى اخبر عنهم خبر الله تعالى عنهم بانهم سينالهم غضب من ربهم وان
لعقابهم في الاخرة وذلة في الحياة الدنيا بان يوضع عليهم الجزية وقد اصاب قريضة والنظير
من الجلاء والنفي من اوطانهم واما حلهم عليهم لان الذين اتخذوا العجل حقيقة قد تابوا
منه فلا وجه لان يقال في حقهم سينالهم غضب الا بعد ما مضى وتعالى تقدير الاية
ان الذين اتخذوا العجل حقيقة سينال ابناءهم غضب في الاخرة وذلة في الدنيا
وقيل الذين اتخذوا العجل الغير بالسامري واتخاذه وليس توبتهم عن ذلك بمعلوم حين امرهم
اخبر الله تعالى عنهم بانهم سينالهم غضب وذلة لاصرارهم على الكفر وعدم توبتهم منه ويدل عليه
قوله والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وامنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
قوله واشتغلوا بالاسباب التي هي علامات على التوبة من غير ان يحصل التوبة عن
الشيء تاما لما ان الكفر والمعاصي يستلزم الاضداد اصل الايمان فلو ان يحمل الايمان المعطوف عليها
على الايمان الكامل المستجمع لشرائطه فان الايمان المقرون بالمعاصي ينزل لعدمه منزلة العدم

العدم وقرئ بسكون حمل السكوت على الخفة الجازي فتعذر حمله على معناه الحقيقي وهو قطع
الكلام لان قطع الكلام فرع ثبوته وهو كما لا يتصور في الغضب فلا يتصور قطعه ايضا
وهو من بديع الاستعارة بالكناية شبه الغضب بانسان ليزهى موسى عليه السلام ويقول
له اتى اخاك تصرفي كف قومك عن الكفر فاسحنك اهانتك وعقوبتك فجذب برأسه
فجرة الى نحوه وقال له كنا وكذا والقى ما في يديه من الالواح ثم يقطع الاخبار ويترك
الكلام وجعل نسبة السكوت الى الغضب مجازا لهذا السبب المصحح في النفس وقد
يكون ان سبب سكون الغضب يسكونه فاطلق عليه اسم السكوت استعارة صلحية
ثم اشتق من السكوت بمعنى السكون فقط سكت فصار استعارة تبعية قوله
اشارة الى ان الالواح التي القاها هي الالواح المأخوذة هي الالواح المذكورة في
قوله والقى الالواح وان شيئا منها لم يكسر وان ما روي ان سبعة اسباع التوراة رفعت
الى السماء مجرد دراية ليس له سند قوي ولا يدل عليه قوله والقى الالواح فان مضاده انه
عليه السلام وضعها في موضع ينتفع من المترس لاخيه لا رغبة عنها فلما فرغ من
المترس لاخيه عاد الى ما وضع حر الالواح فاخذها بعينها فعلى هذا لا يكون معنى قوله
وفي نسختها فيما نسخ اي كتب فيها فتلا عن الاصل وهو الوح المحفوظ فان
النسخ عبارة عن نقل اشكال الكتابة وتحويلها من الاصل المنقول عنه
فان كتب كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت هذا الكتاب من ذلك الكتاب
اي نقلته منه قوله فيما نسخ منها مبني على ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه
قال لما القى موسى الالواح تكسرت فطمها اربعين يوما فاعاد الله الالواح وفيها
ما في الاولى فعلى هذا يكون قوله وفي نسختها معناه فيما نسخ منها وهو رفع الغضب بسكوته
لان الظاهر ان يقال ولما القى الالواح في قوله اخذ الالواح للعهد والمعنى اخذ الالواح التي
القاها والحال انه لم يقع تكرار الالواح هنا في هذه القصة وجعل الكلام على سبل الاخذ الالواح
والحال انه فيما سبق هي فيه هدى وبعيد قوله هدى وبعيد وقف تبعا خبره ورحمة
عطف على هدى وقوله للذين هم رهبة لها والواو في نسختها للحال واللام في قوله لربهم ويرهبون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)